OPEN ACCESS
Received: 26/03/2025
Accepted: 01/07/2025

مجلة الآداب

The Historical Arab-Islamic Role of Chinese Civilization and Its Impact on Economic Life (1054-1329 AH/1614-1911 AD)

Noof Hamdi Hamdan Al-Harbi*
Noofalharbi009@gmail.com

Abstract

This research explores the historical contributions of Arab-Islamic influences on Chinese civilization and their impact on economic life between 1054–1329 AH (1614–1911 AD). It emphasizes the importance of understanding China's economic strength, the ruling dynasties, and the cultural and historical factors that shaped its prosperity. Using descriptive and inductive analytical methods, the study is structured into an introduction, preface, and a focused section on China's economic role, addressing Arab Muslim involvement in trade, motivations behind their commercial engagement, and industrial development. Key findings highlight China's pivotal role in establishing expansive trade routes like the Silk Road, connecting it to Central Asia, the Middle East, and Europe, and underscore the significance of its paper and printing industry as a cornerstone of its economic legacy.

Keywords: Chinese Civilization, Arab-Islamic Civilization, Economic Development, Chinese Industries.

*M.A scholar specializing in Modern and Contemporary History, Department of History, Faculty of Social Sciences, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Harbi, N. H. h. (2025). The Historical Arab-Islamic Role of Chinese Civilization and Its Impact on Economic Life (1054-1329 AH/1614-1911 AD), *Journal of Arts, 13*(4), 494 -506. https://doi.org/10.35696/joa.v13i4.2929

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 26/ 03/ 2025
تاريخ القبول:01/ 07/ 2025

مجلة الآداب

الدور التاريخي العربي الإسلامي للحضارة الصينية وأثرها على الحياة الاقتصادية (1054-1329هـ/1614-1911م)

نوف حمدي حمدان الحربي*
Noofalharbi009@gmail.com

الملخص:

تناولت هذه الدراسة "الأدوار التاريخية العربية الإسلامية للحضارة الصينية وأثرها على الحياة الاقتصادية (1054-1329هـ/1614-1911م)، وتكمن أهمية الدراسة في معرفة قوة اقتصاد هذه الدولة، بالإضافة إلى أهم الأسر التي حكمت تلك الدولة وما تأثيرها على ازدهار اقتصاد الصين، حيث تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم التطورات التاريخية والحضارية التي أسهمت في قوة وازدهار الاقتصاد الصيني. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي وأدواته، وعلى الأسلوب الاستقرائي التحليلي، واشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحث تناول الدور الاقتصادي للحضارة الصينية، وشمل ثلاث نقاط: أولا: دور العرب المسلمين في التجارة الصينية، ثانيا: العوامل التي شجعت العرب والمسلمين على التمسك بالتجارة، ثالثا: الصناعة، واختتمت بنتائج كان من أبرزها: أن الحضارة الصينية أسهمت في فتح طرق تجارية واسعة بين الشرق والغرب، مثل طريق الحرير، الذي ربط الصين بآسيا الوسطى، والشرق الأوسط وأوروبا، وأن أكثر الصناعات الصينية أهمية على الإطلاق هي صناعة الورق والطباعة.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الصينية، الحضارة العربية الإسلامية، التنمية الاقتصادية، الصناعات الصينية.

* طالبة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية..

للاقتباس: الحربي، ن. ح. ح. (2025). الدور التاريخي العربي الإسلامي للحضارة الصينية وأثرها على الحياة الاقتصادية (1054-1329هـ/1614-1911م)، *مجلة الآداب*، *13* (4)، 494- 506. https://doi.org/10.35696/joa.v13i4.2929

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

يعد التاريخ الحضاري الصيني منذ فترة أسرة المانشو مرحلة مفصلية في تاريخ تطور الصين، فقد شهدت هذه الفترة التي امتدت من القرن السابع عشر حتى أوائل القرن العشرين توسع الإمبراطورية، وازدهار الفنون والعلوم، إلى جانب تطور النظم الإدارية والثقافية، كما انفتحت الصين تدريجيا على العالم الخارجي، مما أدى إلى تأثيرات حضارية متبادلة، وبالرغم من التحديات الداخلية والخارجية التي واجتها الصين، ظلت تحتفظ بتراثها الحضاري العريق، وأثرت الحضارة الصينية اقتصاديا عبر مختلف العصور من خلال ابتكاراتها النموذجية مثل الورق والطباعة والبوصلة، بالإضافة إلى تعزيز التجارة العالمية عبر طريق الحرير، مما ساهم في ربط الصين بالأسواق العالمية، وتحفيز النمو الاقتصادي في آسيا و أوروبا، حيث حكمت الصين خلال الفترة 1644-1911م، وشهدت البلاد من خلالها توسعا جغرافيا كبيرا وازدهارا في العلوم والفنون، حيث تأثرت الحضارة الصينية في هذه الفترة بصورة واضحة بما اكتسبته جراء ذلك.

لقد بدأت أسرة المانشو حكمها في القرن السابع عشر، وامتد تأثيرها حتى أوائل القرن العشرين، وتميزت هذه الفترة بتوسع الإمبراطورية، وازدهار الفنون، وتطور نظم الإدارة، كما واجهت الصين تحديات داخلية وخارجية مهدت لتحولها إلى العصر الحديث المعاصر.

لقد شكل الدور العربي الإسلامي نموذجا مميزا لمقارنات حضارية وثقافية واقتصادية عبر العصور، وذلك من خلال التفاعل بين الثقافات المختلفة التي استوعبها العالم الإسلامي، مثل الثقافة الصينية والفارسية والهندية، كما عززت التجارة عبر الطرق التجارية العالمية، مثل طريق الحرير والبحر الأحمر، مما ساعد على انتشار السلع التجارية.

وتتمثل الإشكالية البحثية لهذه الدراسة في السؤال الآتي:

1- ما هي الأدوار التاريخية للحضارة الصينية، وما أثرها على الحياة الاقتصادية؟

وعليه جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على أهم الأدوار التاريخية والحضارية التي ساهمت في قوة وازدهار الاقتصاد الصيني، مع ذكر الدور الاقتصادي للحضارة الصينية.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في:

1- إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالحضارة الصينية.

2-إبراز الأدوار التاريخية للحضارة الصينية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي وأدواته، وعلى الأسلوب الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة، فإن هناك العديد من الدراسات الرصينة التي ناقشت الأدوار التاريخية للحضارة الصينية وأثرها على الحياة الاقتصادية، ولعل أهمها: دراسة لعبد الله الأهدل بعنوان: " رحلات الصين الشعبية"، صدر عن دار الأندلس الخضراء في عام 2007م، استعرض فيه جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الصين.

ومن الدراسات الأخرى، دراسة عفاف العبد بعنوان: "دراسات في تاريخ الشرق الأقصى"، صدرت عن دار المعرفة، وهي دراسة تناولت فيها تاريخ الصين منذ بداية العصور القديمة وصولا إلى العصر الحديث، وتضمنت الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي شكلت قوة للصين.

ويتضح من عرض الدراسات السابقة تفرد الدراسة الحالية بالوقوف على الأدوار التاريخية للحضارة الصينية وأثرها على الحياة الاقتصادية.

هيكل البحث:

تم تقسيم البحث إلى:

- المقدمة
- التمهيد: وتطرق البحث من خلاله الى (الأسر التي حكمت الصين والنظام الحكومي الصيني (1054-1329هـ/1614-1911م).
- الدور الاقتصادي للحضارة الصينية وقسم إلى:

أولا: دور العرب المسلمين في التجارة الصينية.

ثانيا: العوامل التي شجعت العرب والمسلمين على التمسك بالتجارة.

ثالثا: الصناعة.

- الخاتمة والتوصيات: أدرجت فيها النتائج التي توصلت إليها مع التوصيات التي تفتح المجال لدراسات مستقبلية.
- الملاحق.
- قائمة المصادر المراجع: وفيها المصادر والمراجع التي قامت عليها الدراسة.

التمهيد: أولا: الأسر التي حكمت الصين قبل أسرة المانشو (١٠٥٤-١٣٢٩هـ/١٦٤٤-١٩١١م) (الملحق،جدول: 1):

أسرة تانج (... -295هـ / 618-907م)

لم تقتصر جهود أباطرة أسرة تانج الأوائل على صد هجمات قبائل الحدود، ولكنهم مدوا حدود الصين إلى منغوليا وجنوب منشوريا، وأصبحت كوريا دولة تابعة، كما اعترفت القبائل التركية التي تقطن حوض نهر تاريم بسيادة الصين عليها (بين، د.ت، ص 12).

وكانت أسرة تانج هي الأسرة التي يمكن أن يقال بأنها حكمت معظم ما نعتبره الصين اليوم بعد "هان"، فبعد انهيار أسرة "هان"، حكمت البلاد على يد أسر ملكية متنافسة، وكان بعضها أقوى من غيرها، وخلال الفترات المعروفة باسم الممالك الثلاث والأسر الشمالية والجنوبية، وتحت حكم "تانج"، أصبحت الصين الحضارة الأكثر نفوذا في آسيا، (الشيناوي، د.ت، ص 479)، فاجتذبت إنجازات "تانج" العسكرية، إضافة إلى كفاءة إدارتها، والثقافة الحضرية المتطورة، وخاصة في العاصمة "تشانج آن"، وكان من الملحوظ انفتاحها على الثقافات الأخرى، حيث مارست النخبة الحاكمة أو على الأقل تسامحت مع مختلف الديانات آنذاك، مثل: الطاوية والبوذية والمسيحية، بالإضافة إلى أن الشعر إبان فترة "تانج" يعتبر نقطة عالية من الإنجاز الأدبي الصيني والنموذج الذي يطلع عليه (ديلون، 2021، ص237).

كانت عاصمة "تانج" هي "تشانج آن"، وكانت مغناطيسا للزوار من الدول الأخرى، بما في ذلك العالمان الناطقان بالتركية والفارسية، وبالإضافة إلى السفارات والوفود الرسمية كانت هناك زيارات لعلماء وتجار وحجاج دينيين (ابن النديم، 1978: 24/1)، وأثرت اللغة والثقافة الصينية من فترة "تانج" بعمق في جيران الصين إلى الشرق وكوريا واليابان، وكان التأثير الأكثر دواما على اللغة المكتوبة (ديلون، 2021، ص 237).

وكان توسيع النفوذ الصيني مرتبطا ارتبطا وثيقا بانتشار البوذية شرقا، كما تم إدخال الأحرف الصينية إلى كوريا، حيث تعرف باسم "هانجا"، من "تانج" الصين وكانت الشكل الوحيد للخط المستخدم في كوريا حتى القرن الخامس عشر/

الحادي والعشرين، على الرغم من أن إدخال نص الهانجول اللفظي خفض عدد الهانجا اللازمة، فإنه لم يحل محلها ولا تزال عنصرا من مكونات نظام الكتابة في كوريا الجنوبية المعاصرة.

وشهد معظم الأباطرة من أسرة "تانج" في وقت مبكر نجاحا كبيرا في علاقاتهم مع المناطق الحدودية والعالم الكبير، وكان من الأهمية بمكان الحفاظ على طريقي الحرير البري والبحري مفتوحين حتى يمكن أن تتم التجارة بِحرِّية، وبالتالي تسمح لثروات الصين الاقتصادية أن تزدهر، فالصين محاطة بأراضي العديد من الشعوب، وأبعد من ذلك، إمبراطوريات كبيرة أخرى، مثل تلك التي في بلاد فارس، والعالم العربي وبيزنطة، التي اجتذبت إلى عالم "تانج" المثير المليء بالازدهار والثقافة، ويقال إن أسرة "تانج" كان لها في ذروتها علاقات دبلوماسية مع أكثر من ثلاثمئة دولة، فكانت حقا تمثل قوة عالمية أمام العالم أجمع (ديلون،2021،ص239).

أسرة سونج (٣٤٩-٦٧٨هـ/ ٩٦٠- ١٢٧٩م)

كان تشاو كوانج ين قائدا قويا، فقضى على الفوضى، وأنشأ أسرة حاكمة جديدة هي أسرة سونج. وفي أثناء حكم هذه الأسرة قويت شوكة الشعوب غير الصينية التي تقطن شمال سور الصين الكبير حتى أن أسرة سونج اضطرت لدفع الجزية إلى زعماء البرابرة كي تحافظ على السلام. وكانت حكومتا هسى هسيا وليا‌و على حدود الصين مصدر تهديد دائم لها، وأخيرا سقطت أسرة سونج في يد أقوى زعماء القبائل الرحل وهو «قبلاي خان» زعيم جحافل المغول (الأهدل، 2007، ص 104، 105).

أسرة يوان (٦٧٨-٧٧٠هـ/ ١٢٧٩ – ١٣٦٨م)

استوطنت في حدود الصين الشمالية قومية قديمة من الأقليات القومية الصينية هي قومية المغول التي تنتسب إلى قبيلة شيوى المغولية من أصل شيوى، وعاشت شرق نهر آرغونة، منذ أجيال بعيدة وأخذت تنتشر في هضبة منغوليا (الجوهري، 2020، ص 104، 105)، ويمكننا القول إن جحافل المغول التي قضت على الخلافة الإسلامية في الشرق الأدنى، واجتاحت روسيا في أوروبا، هي نفسها التي أسست أسرة يوان في الصين (الجوهري، 2020، ص 105).

فقد أقام القائد المغولي جنكيز خان إمبراطورية عظيمة في وسط آسيا، ولما حضرته الوفاة عام (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)، كان يستعد لغزو الصين. وقد انتخب أحد أحفاده وهو قبلاي خان لمنصب الخان الأعظم عام (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م). في نفس السنة التي أصبحت فيها بكين عاصمة ثانوية لإمبراطورية المغول، ولم تتم هزيمة آخر جيوش أسرة سونج نهائيا في جنوب الصين إلا في سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) (هويدي، 2020، ص77-79).

كانت قبائل المغول كثيرة العدد وعاشت متنقلة على الرعي، كما امتاز أبناؤها بالفروسية ورمي السهام. وكان المغول في القرن الثاني عشر/الثامن عشر في مرحلة المجتمع العبودي، واستحوذ النبلاء منهم على أعداد كبيرة من المواشي والعبيد الذين سخروا لخدمة مواليهم في تربية المواشي وحلبها وجز الصوف والدباغة ونسج البسط. وقامت بين قومية المغول وبين القوميات المجاورة علاقات اقتصادية قوية، فمثلا، كانت تزود قومية هان بالمنتوجات مثل الخيول والصوف والفراء في مقابل المنسوجات والأدوات الحديدية (هويدي، 2020، ص 81، 82).

شهدت الصين المتعددة القوميات الموحدة في ظل أسرة يوان تطورات ملحوظة، وازدادت أحوال التآلف بين قومية هان وبين الأقليات القومية. فعندما استوطنت قوميتا تشيدان ونيويتشن على امتداد وادي النهر الأصفر وخالطتا أبناء قومية هان عبر عمليات المجاورة والتزاوج زالت الفروق بين هذه القومية وتلك في ظل حكم يوان فسميتا بأهل "هان" (الجوهري، 2020، ص 105، 106). والجدير بالذكر أن العرب والفرس المؤمنين بدين الإسلام الذين وصلوا منذ عهد أسرتي تانغ وسونغ وخاصة منذ القرن الثالث عشر/ التاسع عشر قد استوطنوا في مناطق متعددة فاشتهروا بلقب "هوى" كما أنشأوا صلات

التآلف والزواج فيما بينهم وبين أبناء هان والمغول والويغور حتى تكونت منهم قومية جديدة هي قومية هوى (هويدي، 2020، ص 81).

أسرة منج (٧٦٧-١٠٥٤هـ/ ١٣٦٥-١٦٤٤م)

أصبحت الصين مرة أخرى دولة عظيمة تستمد عظمتها من جهود أبنائها تحت حكم أسرة منج وصارت مدينة نانكنج الواقعة في وسط الصين هي العاصمة المختارة لحكام هذه الأسرة (بين، د.ت، ص 17)، وكان أهم ما يميز عصر أسرة منج هي إنجازاتها الحضارية حيث بلغت صناعة الأواني الخزفية درجات عالية من الدقة والروعة، حتى أن الأواني التي ترجع إلى ذلك العصر تباع بأسعار خيالية في أسواق الآثار العالمية (درويش، 1998، ص 20). كما تقدمت العلوم والثقافة في الصين في أواسط عهد أسرة منج متأثرة بتطور التجارة ونشوء الرأسمالية، وتبع ذلك تطور الأفكار ضد الإقطاعية التي أخذت شمسها في الأفول وبالتالي انعكس هذا الأمر على الثقافة آنذاك (ديلون، 2021، ص 59).

ثانيا: النظام الحكومي الصيني (١٠٥٤-١٣٢٩هـ/١٦١٤-١٩١١م)

كان الصينيون أحرارًا من الناحيتين السياسية والاقتصادية وفي نظام الحكم الذاتي الذي أقاموه بأنفسهم. وكانت المسافات الشاسعة التي تفصل كل مدينة عن الأخرى وتفصل العاصمة، وصعوبة تموين جيش كبير يكفي لفرض سلطان الدولة على شعب كبير يعيش على أرض واسعة (درويش، 1998، ص 22)، كل ذلك جعل الدولة مضطرة لإعطاء كل إقليم من الأقاليم الصينية استقلالًا ذاتيًا يكاد يكون كاملًا. وكانت وحدة الإدارة المحلية هي القرية ويحكمها رؤساء العشائر بإشراف زعيم ترشحه الحكومة وكانت كل طائفة من القرى مجتمعة تؤلف مقاطعة، وتتألف من كل مقاطعتين أو أكثر دائرة ومن كل دائرتين أو أكثر يتألف الإقليم (بين، د.ت، ص 22).

وكانت الإمبراطورية في عهد المانشو تتألف من ثمانية عشر إقليمًا وكانت الدولة تعين من قبلها موظفًا في كل مقاطعة يدير شؤونها ويفصل في قضاياها (درويش، 1998، ص 22)، كما كانت تعين مواطنًا آخر في كل دائرة وتعين كذلك قاضيًا وخازنًا لبيت المال وحاكمًا ونائبًا للإمبراطور في كل إقليم، كان هؤلاء الموظفين يقومون بجباية الضرائب والفصل في المنازعات ويتركون حفظ النظام لسلطان الأسرة والعشيرة والنقابة (العقاد، 2014، ص 56، 57).

الدور الاقتصادي للحضارة الصينية:

أولا: دور العرب المسلمين في التجارة الصينية

لقد كانت التجارة من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية للمسلمين المقيمين في الصين خاصة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين وهو عهد أسرة التانغ، وكان العرب والمسلمون يسيطرون على طرق التجارة العالمية البحرية والبرية، وسيتبين لاحقا كيف استفاد التجار المسلمون المقيمون في الصين من ذلك النفوذ الإسلامي العالمي الذي سيطر على طرق التجارة العالمية.

حتى أن الصينيين كانوا يبدون إعجابا بحجم المواكب التجارية والبضائع القادمة لموانئهم من البلاد العربية. ومع تزايد التجارة الإسلامية مع الصين، وقدوم السفن العربية من ميناء سيراف وغيره من السواحل العربية، أسس التجار المسلمون أسواقًا لهم في الموانئ الصينية والعاصمة خمدان (تسان، 2004، ص 28)؛ فقد عرف أنه كان في العاصمة الصينية في عهد التانغ سوقان رئيسيان، كل سوق يحتوي على عدد من الأسواق الأصغر حجمًا، وكان المسلمون والأجانب يعملون في السوق الغربي من المدينة. وقد فرضت السلطات الصينية على كل سوق مسئولا حكوميا يدعى هانق تون (hang ton)، يشرف على إدارة السوق، وكان على التجار العرب والمسلمين أن يضعوا علامة أو إشارة على مدخل السوق تدل على البضاعة السائدة

داخل هذا السوق، فعلى سبيل المثال كان هناك سوق الملابس وسوق الحدادة وسوق الحرير وسوق العطارين، ومع منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، أصبح لهذه الأسواق رواج كبير عند الشعب الصيني (القوزي، 2001، ص80).

ويبدو أن التجار العرب والمسلمين المقيمين في خمدان قد حظوا بحقبة تعد الحقبة الذهبية للاقتصاد الصيني المرتبط بالتجارة العالمية ارتباطا قويا حيث النفوذ العالمي الكبير للتجارة الإسلامية والعربية في تلك الحقبة، وقد أبدى الشعب الصيني استعدادًا وتقبلًا للأسواق الإسلامية والأجنبية المقيمة في مدنهم وخاصة في عاصمة الإمبراطورية. وليس غريبا أن تصبح عاصمة الصين خمدان (تشانق آن) (عبيد، 2012، ص 223، 224)؛ إحدى أكبر المدن استقطابًا للتجار المسلمين إلى درجة تأسيس أسواق عربية داخل الصين، وقد قررت حكومة التانغ عدم فرض ضرائب حكومية على التجار الأجانب المقيمين في الصين، مما شجع التجار العرب والمسلمين على ممارسة مهنة التجارة في المدن الصينية. ولا شك أن هذا قرار حكيم يعود بالفائدة على البلد (الملحق، شكل 2).

ثانيا: العوامل التي شجعت العرب والمسلمين على التمسك بالتجارة

من العوامل المهمة التي شجعت على تمسك العرب والمسلمين بمزاولة التجارة إنشاء القناة الصناعية بين ميناء خانفو العظيم والعاصمة خمدان في عام (١٢٥هـ/ ٧٤٣م) الذي جعل البضائع تأتي من أنحاء الصين شرقًا وغربًا لتنتقل عبر هذه القناة إلى أهم المدن، ولا شك أن اتصال ميناء خانفو بمدينة تشانق آن عبر هذه القناة الصناعية كان له الأثر العظيم على حياة التجار المسلمين والعرب في نقل بضائعهم القادمة من دول العالم إلى قلب الصين، مما أسهم في ازدهار تجارتهم وتوسعها عبر الصين كله (أبو حجير، 2009، ص 73).

ولقد كشفت الكثير من الفنون الصينية القديمة مثل فنون الخزف الصيني الشهير عن رسومات وأشكال لوجوه عربية وفارسية مرسومة على تلك الأواني الفنية، فالأسواق العربية التي انتشرت في الصين وعرفها الصينيون خير المعرفة جعلت من نفسها واقعا متجسدا في الحياة الصينية اليومية مما ترك انطباعا راسخا في أذهان الفنانين الصينيين ليقوموا بهذه الرسومات التي أصبحت خير دليل على نمط الحياة التجارية اليومية في المدن الصينية (حسن، 1941، ص 38). فقد لاقت البضائع العربية قبولًا واستحسانًا عند المجتمع الصيني، إذ قدم التجار العرب ولأول مرة في تاريخ الصين بضائع جديدة ونادرة مثل الياسمين والحنة والورود وبذور الأفيون التي استخدمت للدواء. وكذلك قدموا اللؤلؤ والعاج والعقود والبخور والزجاج الملون وماء الورد والمياه المعطرة ذات النكهات المختلفة، وهكذا عرفت الأسواق العربية في الصين أصنافا جديدة من البضائع التي كانت تأتيها باستمرار عن طريق البحر والبر معًا (شيافو، د.ت، ص 228، 229).

ومن العوامل التي أسهمت في تنشيط الحياة التجارية للمسلمين في الصين، النظام المالي والعملات التي تم التداول بها في عهد التانغ (الملحق، شكل3)، فقد أسست الحكومة الصينية في عام (194هـ/810م) نظامًا ماليًا جديدًا تشجيعيًا وتحفيزيًا للتجارة داخل الصين وهو ما عرف باسم الأموال الطائرة (Flying Money)، وهي عبارة عن صكوك يتبادلها التجار عند عقد صفقات البيع والشراء، ولقد أثبتت هذه الطريقة فائدة عظيمة للتجار، فعند بيع بضاعة معنية في مكان ما يتم استلام المبلغ من المكان الذي يعود إليه التاجر بدلا من حمل النقود المعدنية والتعرض لخطر السرقة والسطو في طريق العودة (الحبشي، 1999، ص57، 58).

ورغم انتشار طريقة تبادل الصكوك بين التجار إلا أن العملات المعدنية استمرت كعملة رئيسية في التداول بين الناس والعامة. وقد أطلق عليها اسم الفلوس في رحلة السيرافي عند وصفه لعملات الصين، وهي مصنوعة من النحاس، ومختلطة مع معادن أخرى ويوجد ثقب في وسطها، وقيمة كل ألف فلس منها مثقال من الذهب، وفي عام(387هـ/997م)، قامت الصين بإنتاج ثمانمائة مليون قطعة من العملة الصينية سنويا (أبو حجير، 2009، ص 76). واستمرت الصين في تطوير نظامها المالي

إلى أن وصل الأمر إلى إنتاج العملات الورقية مع منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وانتشرت العملات الورقية لتشمل جميع أنحاء الصين في المعاملات التجارية والأسواق العامة (شرح، د.ت، ص 719).

ووصف لنا ابن بطوطة العملة الصينية بقوله: (وإنما بيعهم أهل الصين وشراؤهم بقطع كاغد، كأن كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطات، وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت وهو بمعنى الدينار عندنا) (أبو حجير، 2009، ص 76-78). وقد تحملت الحكومة الصينية مسؤولية تلف هذه العملة فقامت بتجديد ما قدم وتلف منها، وكانت هذه الخدمة تتم في دار السكة مجانا، ويدل هذا على أن الصينيين عملوا على تطوير نظامهم المالي على مر القرون، مما جعل الحياة التجارية أكثر فعالية ونشاطا داخل الصين، وبالتالي ينعكس هذا النظام المالي على من يقوم بالتجارة سواء من المسلمين المقيمين في الصين أو الصينيين أنفسهم (أحمد، 2012، ص 185).

ولقد أشارت إحصائيات الصين الرسمية في عام (٥١٨هـ/١١٢٤م) إلى أن عدد سكان الصين ارتفع بشكل ملحوظ وسريع حتى وصل إلى مئة مليون نسمة. وهذا العدد الكبير في زيادة السكان يعود إلى الأوضاع الاقتصادية المزدهرة التي عاشتها البلاد آنذاك. ومن الشخصيات العربية المسلمة التي اشتهرت بالثراء الواسع جمال الدين إبراهيم بن محمد السوملي العراقي وقد أقام بالصين وعاش هناك حيث تاجر باللؤلؤ وكسب أموالا طائلة، وقد توفي هذا التاجر الكبير في سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٧م)، والتاجر محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الجزيري، الذي أقام في الصين وحصل على ثروة كبيرة من خلال عمله بالتجارة وتوفي عام (٧٠٢هـ/١٣٠٣م) (المسعودي، 1983، ص 173، 174).

ثالثا: الصناعة

اشتهر الصينيون منذ القدم ببراعتهم في الصناعة وحبهم لها، فميدان الصناعة هو أبرز خصائص الحضارة الصينية، وقد عرف العالم قدرتهم في التطور الصناعي منذ زمن طويل (الملحق،4). وعرف العرب والمسلمون خير المعرفة قوة ومهارة أهل الصين في الصناعات المختلفة، وأما أهل الصين فمن أحذق خلق الله كفًا بالنقش والصناعة، وكل عمل لا يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمم (الحبشي، 1999، ص 64).

فصناعة الأشياء مهنة تحظى بجدية واحترام عميق عند الصينيين، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه (الذهبي، 1948، ص 157)، فهذا يدل على فخر واعتزاز من قبل الشخص الصانع لما تقدمه يداه من منتوج أو مصنوع. ففي هذه الثقافة الصناعية والإنتاجية التي يعتز بها أهل الصين، عاشت الجالية العربية الإسلامية في المجتمع الصيني متأثرة بقدرة الصينيين على الصناعة، حتى أن السلطات الصينية والإمبراطورية نفسها شجعت الصناع على الإبداع والصناعة، فقد روي أن أي شخص يبدع في صناعة شيء ما، يطلب من الملك مكافأة على صناعته (أبو حجير، 2009، ص 42، 79) فيقوم الملك بعرض ما تم صنعه مدة سنة أمام باب الملك لكي يتفقد الناس هذا المنتج، فإن كان فيه عيب، يتم رفض مكافأة الصانع.

وقد عرف العرب مبكرا مهارة الصينيين في الصناعة حتى قالوا: "إن الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الأرض، على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين وألسنة العرب" (حسن، 1941، ص37). واستمرت الصين في تطوير صناعاتها في عصر أسرة السونغ حتى عرف بعصر الإبداعات التقنية في الصين، فقد ذكرت المصادر الصينية التاريخية أن أول طباعة آلية صنعت في عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، بالإضافة إلى الساعة الفلكية التي استعملت في عام (٤٨١هـ/١٠٨٨م)، وجهاز الإبحار، والقذائف المتفجرة في عام (٥٥٨هـ/١١٦١م) (أبو حجير، 2009، ص 74).

ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذا الجو العام من الإبداعات التقنية والفنية في الصين قد أسهم في التأثير على المسلمين المقيمين في الصين خاصة في مجال العاملين في ميدان الصناعات المختلفة، فلا بد أن يتأثر الصناع على اختلاف أذواقهم وفنونهم بالتقدم التقني للمجتمع الذي يقيمون فيه. وكان أكثر الصناعات الصينية أهمية على الإطلاق صناعة الورق

والطباعة، وقد ذكر أحد المؤرخين أن صناعة الورق والطباعة كانت أعظم هدية من عصر التانغ في الصين إلى العالم أجمع. وقد حرصت السلطات الصينية على مدى قرون على الحفاظ على سر صناعة الورق والطباعة (عبيد، 2012، ص 228)، إلى أن قامت أول مواجهة عسكرية بين جيش عربي وصيني في عام (١٣٣هـ/٧٥١م)، فبعد هذه المعركة نقل العرب فن صناعة الورق من خلال السجناء الصينيين الذين تم نقلهم إلى بغداد، وهذا يدل على معرفة مبكرة لصناعة الورق عند العرب وبدايتها منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي (أبو حجير، 2009، ص80).

ورغم وجود مبالغات عن سرقة العرب لصناعة الورق من الصين، فإن العرب كانوا قد تعرفوا على أنواع عديدة لأساليب الكتابة الموجودة عند أمم مختلفة مثل الكتابة على الحرير في الهند، والكتابة على ورق البردي عند المصريين وكذلك الكتابة على الورق عند الصينيين، وذكر ابن النديم في الفهرست أن الصينيين صنعوا الورق من الحشيش(ابن النديم،1978،ص25)، ولقد تم طباعة أول كتاب في الصين باستخدام ألواح خشبية للطباعة على الورق خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكان هذا الكتاب لأعمال بوذية يسمى دايموند سوترا، "Diamond Sutra"، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انتشرت الكتب المطبوعة على المستوى الشعبي لأول مرة في العالم(أبو حجير، 2009، ص 91، 92).

ويعلق المؤرخ الحسن الفاسي على علاقة المسلمين بصناعة الورق، فيقول: "كان ابتداء هذه الصناعة في أهل الصين، ولكن الإسلاميين اهتموا في إصلاحها، وبلغوا بها إلى غاية كمالها، ونشروها في الأقطار، وكثروها في الأمصار، ومنهم انتقلت إلى أوروبا (الكتاني، د.ت، ص 242).

إذن هذا هو الأمر الحقيقي، فالعرب المسلمين ينقلون الصناعات المختلفة مع الحرص على تطويرها ووضع الإضافات المفيدة لها ثم نقلها للعالم بحلة جديدة مطورة لتعم الفائدة للجميع. كما تعد صناعة الحرير والنسيج الفاخر من معالم الحضارة الصينية، وقد مدح أبو زيد الحسن في كتابه "رحلة السيرافي" صناعة الحرير في الصين، ووصفها بأنها من أعجب الصناعات الصينية، ومن هذا الحرير يعمل أفخم أنواع الملابس. فقد أصبحت صناعة الحرير والملابس المصنوعة منه تمثل الهوية الأولى للاقتصاد الصيني في عهد أسرة التانغ. وقد عرف عن أحد تجار الصين تملكه لمصنع حرير يتكون من خمسمائة آلة لصنع الحرير (ترنغ، 2021، ص 129-130).

النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

1. اتضح من خلال الدراسة أثر الأدوار التاريخية للحضارة الصينية على الحياة الاقتصادية.
2. أن اتصال ميناء خانفو بمدينة تشانق آن عبر القناة الصناعية كان له الأثر العظيم على حياة التجار المسلمين والعرب في نقل بضائعهم.
3. أكدت الدراسة أن التجارة كانت من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية للمسلمين حتى عصرنا هذا.
4. أوضحت الدراسة أن اتصال ميناء خانفو بمدينة تشانق آن كان له الأثر الكبير على حياة التجار المسلمين.
5. اتضح من خلال الدراسة أن الحضارة الصينية ساهمت في فتح طرق تجارية واسعة بين الشرق والغرب، مثل طريق الحرير، الذي ربط الصين بآسيا الوسطى، والشرق الأوسط وأوروبا.
6. توصلت الدراسة إلى أن أكثر الصناعات الصينية أهمية على الإطلاق هي صناعة الورق والطباعة.

التوصيات:

1. ضرورة التعاون من قبل المختصين لإخراج عمل موسوعي شامل عن كل ما يتعلق بحضارة الصين وأهم الدول التي نشأت على أرضها، وأهم مقوماتها الاقتصادية والتجارية وغيرها.
2. الدعوة إلى عقد المؤتمرات والندوات حول حضارة الصين التي تخدم كافة الباحثين، في هذا المجال.

الملاحق

الأسرة الحاكمة	فترة حكمهم
مملكة هيسا Hsia	حوالي 2000 الى حوالي 1520 ق. م
مملكة شانج Shang	حوالي 1520- 1030 ق.م
أسرة تشو Chou	حوالي 1030- 221ق.م
(عصر الإقطاع)	
أسرة تشهن C hhin	221- 207ق.م
(التوحيد الأول)	
أسرة هانHan	202- 220م
عصر الممالك الثلاث	221-280م
(الانفصال الأول)	
أسرة تشنChin	265- 420م
(التوحيد الثاني)	
أسرة سونج Sung	420-479م
الأسرات الشمالية والجنوبية	479-581م
(الانفصال الثاني)	
أسرة سوى Sui	581-618م
(التوحيد الثالث)	
أسرة تهانج Thang	618-906م

ملحق رقم (١) الأسر التي حكمت الصين المرجع: العبد: دراسات في تاريخ الشرق الأقصى، ص٣٠٩-٣١٠.

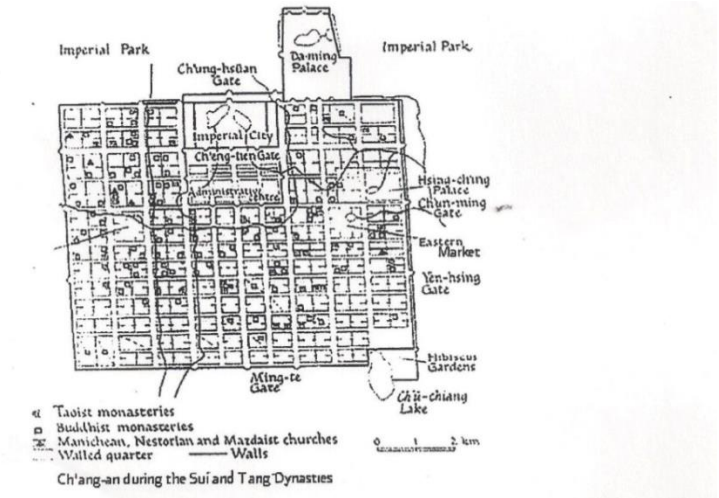

ملحق رقم (٢): مدينة خمدان (تشانق آن) عاصمة الصين في عصر أسرة التانغ-(المرجع: أبو حجير: المسلمون في الصين، ص١١٤)

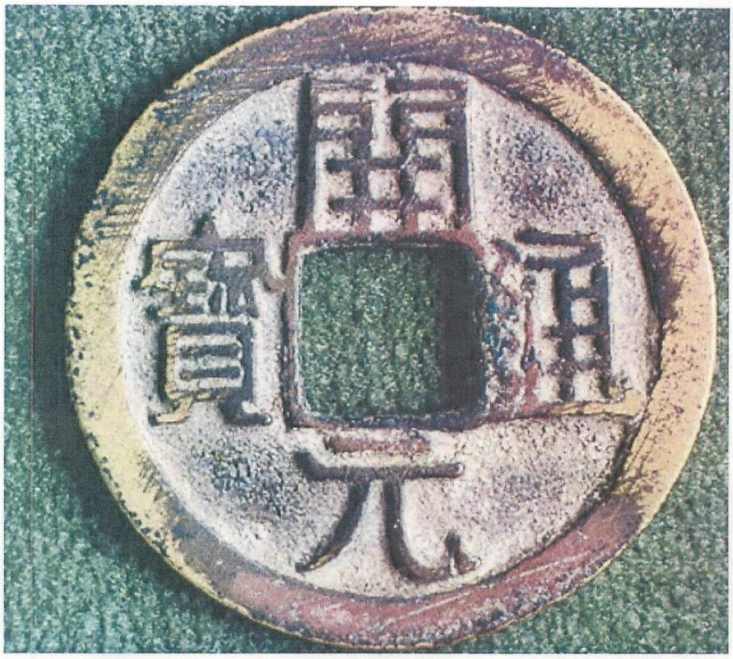

ملحق رقم (3): عملة نقدية من عصر أسرة التانغ(المرجع: أبو حجير: المسلمون في الصين، ص١١٩)

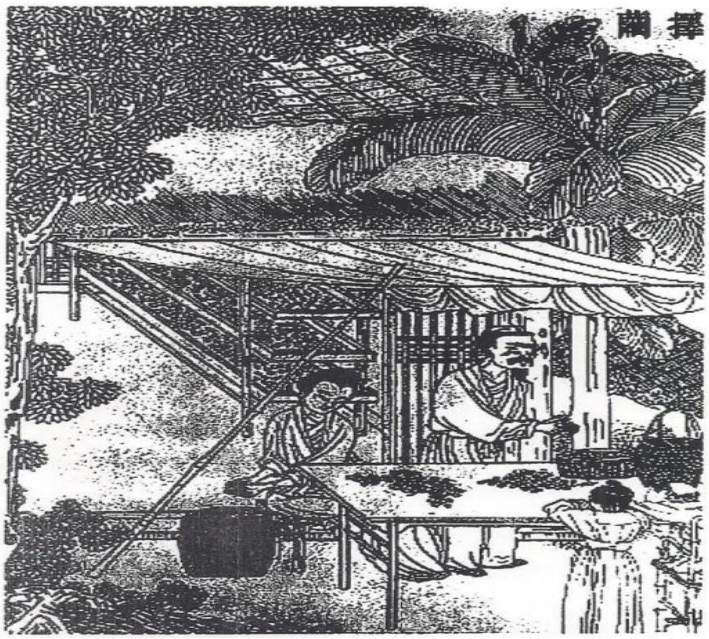

ملحق رقم (٤):صناعة الحرير التي تمثل الهوية الأولى للاقتصاد الصيني في عهد أسرة التانغ(أبو الحجير: المسلمون في الصين، ص١٢١).

المراجع

أحمد، س. (2012). *العرب ومستقبل الصين* (ط.1). دار البيروتي للنشر والتوزيع.

الأهدل، ع. (2007). *رحلات الصين الشعبية* (ط.1). دار الاندلس الخضراء.

بين، ت. (د.ت). *الشرق الأقصى موجز تاريخي* (حسين الحوت، ترجمة). مكتبة مصر.

ترنغ، ق. (2021). *موجز تاريخ العلاقات الصينية الأفروآسية* (مروة السيد محمد، ترجمة). دار صفصافة للنشر.

الجوهري، أ. (2020). *تاريخ الدول والإمبراطوريات الصينية*. دار اكتب للنشر والتوزيع.

الحبشي، ع. (1999). *رحلة السيرافي* (ط.1). المجمع الثقافي.

أبو حجير، إ. (2009). *المسلمون في الصين* [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية بغزة.

حسن، ز. (1941). *الصين وفنون الإسلام*. مؤسسة هنداوي.

درويش، ف. (1998). *الشرق الأقصى الصين واليابان* (1270-1392هـ/1853-1972م) (ط.1). وكالة الأهرام للتوزيع.

ديلون: م. (2021). *مختصر تاريخ الصين*. دار العربي للنشر والتوزيع.

الذهبي: م. (1948). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار* (ط.١). مؤسسة الرسالة.

سان، و. (2004). *القوميات في الصين*. دار النشر الصينية عبر القارات.

شرح، ح. (د.ت). *رحلة ابن بطوطة*. دار الكتب العلمية.

شياوفو: و. (د.ت). *تاريخ العلاقات بين الصين وعمان* (فوتشيمينغ أمين، وآخرون، ترجمة). مكتبة الانجلو المصرية.

الشيناوي، أ. وآخرون. (د.ت). *دائرة المعارف الإسلامية*. مطبعة دار الثقافة العربية للطباعة.

العبد، ع. (د.ت) *دراسات في تاريخ الشرق الأقصى*. دار المعرفة الجامعية.

عبيد، ط. (2012). *الحضارة العربية الإسلامية*. دار الكتب العلمية.

العقاد، ع. (2014). *الإسلام في القرن العشرين*. مؤسسة هنداوي.

القوزي، م. (2001). *تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر* (ط.1). دار النهضة العربية.

الكتاني: ع. (د.ت). *التراتيب الإدارية* (ط.2). دار الكتاب العربي.

المسعودي: ع. (1983). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. دار المعرفة.

ابن النديم، م. (1978). *الفهرست* (ط.2). مطبعه دار المعرفة.

هويدي، ف. (2020). *المسلمون في الصين* (ط.1). دار النشر للثقافة والعلوم.

References

Ahmad, S. (2012). *Arabs and the future of China* (1st ed.). Dar Al-Bairuti for Publishing and Distribution.

Al-Ahdal, A. (2007). *Journeys to the People's Republic of China* (1st ed.). Dar Al-Andalus Al-Khadra.

Bain, T. (n.d.). *The Far East: A concise history* (Hussein Al-Hout, Trans.). Misr Library.

Trung, Q. (2021). *A concise history of Afro-Asian–Chinese relations* (Marwa Al-Sayed Mohammed, Trans.). Safsafa Publishing.

Al-Jawhari, A. (2020). *History of Chinese states and empires*. Dar Aktub for Publishing and Distribution.

Al-Habashi, A. (1999). *The voyage of Al-Sirafi* (1st ed.). Cultural Foundation.

Abu Hujeir, I. (2009). *Muslims in China* [Unpublished master's thesis]. Islamic University of Gaza.

Hassan, Z. (1941). *China and the arts of Islam*. Hindawi Foundation.

Darwish, F. (1998). *The Far East: China and Japan (1270–1392 AH / 1853–1972 AD)* (1st ed.). Al-Ahram Distribution Agency.

Dillon, M. (2021). *A brief history of China*. Al-Arabi Publishing and Distribution.

Al-Dhahabi, M. (1948). *Knowledge of great Qur'an readers across generations* (1st ed.). Al-Resalah Foundation.

Sun, W. (2004). *Nationalities in China*. China Intercontinental Press.

Sharh, H. (n.d.). *The journey of Ibn Battuta*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Xiaofu, W. (n.d.). *The history of relations between China and Oman* (Fuchiming Amin et al., Trans.). Anglo-Egyptian Bookshop.

Al-Shinawi, A., et al. (n.d.). *The Islamic encyclopedia*. Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya Press.

Al-Abd, A. (n.d.). *Studies in the history of the Far East*. University Knowledge House.

Ubayd, T. (2012). *Arab-Islamic civilization*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Aqqad, A. (2014). *Islam in the twentieth century*. Hindawi Foundation.

Al-Qawzi, M. (2001). *History of the modern and contemporary Far East* (1st ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Al-Kattani, A. (n.d.). *Administrative regulations* (2nd ed.). Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Masudi, A. (1983). *Meadows of gold and mines of gems*. Dar Al-Ma'rifa.

Ibn Al-Nadim, M. (1978). *Al-Fihrist* (2nd ed.). Dar Al-Ma'rifa Press.

Howeidy, F. (2020). *Muslims in China* (1st ed.). Publishing House for Culture and Sciences.